

لوموند: هدنة غزة.. تَقَدُّمٌ و هش في ظل حساسية تنفيذ الاتفاق

قالت صحيفة "لوموند" الفرنسية إن تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في غزة يظل حساسًا للغاية. فهذا الاتفاق، الذي لا رابح فيه والذي يُعد ثمرة مفاوضات دبلوماسية بين الولايات المتحدة ومصر وقطر، من شأنه أن يسمح بإنهاء القتال في الأراضي الفلسطينية، حيث قُتل أكثر من 46 ألف شخص، والإفراج التدريجي عن المئات من الأسرى الفلسطينيين ورهائن ما زالوا في أيدي "حماس" (34 منهم قتلوا بالفعل، بحسب إسرائيل)، منذ الهجوم غير المسبوق في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

وينص النص، الذي يتعين التصديق عليه صباح الخميس من قبل الحكومة الإسرائيلية قبل أن يدخل حيز التنفيذ، أولاً على [وقف إطلاق النار](#) لمدة ستة أسابيع وإمكانية تحرك المدنيين الفلسطينيين في مختلف أنحاء الأراضي الفلسطينية. خلال هذه المرحلة الأولى، سيتم إطلاق سراح مئات السجناء الفلسطينيين المعتقلين في إسرائيل، مقابل إطلاق سراح 33 رهينة في أيدي "حماس"، بما في ذلك أمريكيان (أطفال، ونساء، وأشخاص فوق الخمسين، وجرحى ومرضى). ومن المتوقع أن تتدفق المساعدات الإنسانية، التي منعتها إسرائيل إلى حد كبير لعدة أشهر. ثم تبدأ المرحلة الثانية، بإطلاق سراح الرهائن المتبقين وانسحاب القوات الإسرائيلية بشكل كامل من القطاع. وستكون المرحلة الثالثة بمثابة بداية لمشاريع إعادة الإعمار، وهو احتمال لا يزال بعيداً جداً.

المرحلة الأولى: إطلاق سراح 33 رهينة في أيدي حماس، بما في ذلك أمريكيان (أطفال، ونساء، وأشخاص فوق الخمسين، وجرحى ومرضى). ومن المتوقع أن تتدفق المساعدات الإنسانية، التي منعتها إسرائيل إلى حد كبير لعدة أشهر. ثم تبدأ المرحلة الثانية، بإطلاق سراح الرهائن المتبقين وانسحاب القوات الإسرائيلية بشكل كامل من القطاع. وستكون المرحلة الثالثة بمثابة بداية لمشاريع إعادة الإعمار، وهو احتمال لا يزال بعيداً جداً.

واعتبرت "لوموند" أن الهيكل العام هش للغاية على الرغم من الضمانات التي وعدت بها الدول الثلاث الوسيطة. وهي تتألف من مراحل وشروط متعاقبة، ومن المرجح أن تكون تفاصيلها محل نزاع إضافي. ويمثل هذا عذاباً إضافياً لعائلات الرهائن، الذين سيتعين عليهم استخدام آخر مواردهم من الصبر قبل رؤية الإفراجات الأولى في الأيام المقبلة.

الظروف المواتية

وتابعت "لوموند" القول إن هذا النجاح يأتي نتيجة لتوافق الظروف المواتية خلال الشهرين الماضيين، بما في ذلك إعادة تشكيل الشرق الأوسط. أولاً، هناك العزلة غير المسبوقة التي تعاني منها "حماس"، حيث تم القضاء على قيادتها وتقليص مواردها العسكرية إلى حد كبير.

والضربات التي وجهها الجيش الإسرائيلي لـ "حزب الله" في لبنان، والتي سحقت الميليشيا الشيعية، ثم سقوط نظام الأسد في سوريا، وأخيراً الضعف التاريخي للردع الإيراني، حطمت خيال الحرب على جبهات متعددة ضد الدولة العبرية، التي كان يديرها زعيم "حماس" يحيى السنوار، الذي قُتل في أكتوبر/تشرين الأول 2024. وكان لدى شقيقه محمد السنوار، الذي تولى القيادة، مجال محدود للغاية للمناورة، تقول الصحيفة الفرنسية.

[فا تفاق وقف إطلاق النار](#) الذي تم التوصل إليه في أواخر نوفمبر/تشرين الثاني في لبنان بهدف الانسحاب الإسرائيلي قد أضعف فكرة أن الفرسان سيأتون لإنقاذ "حماس"، وفقاً لمسؤول أمريكي كبير.

أما العامل الثاني - تواصل "لوموند" - فهو مرتبط بالسياق السياسي في واشنطن. فقد وضع دونالد ترامب في قلب حملته الانتخابية فكرة أنه مرشح السلام على جبهتين رئيسيتين: أوكرانيا والشرق الأوسط.

ويريد الرئيس الأمريكي المنتخب إعادة إحياء مشروعه المركزي، وهو تطوير اتفاقيات أبراهام لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والدول العربية. والهدف الأولي هو المملكة العربية السعودية. وكان هذا أيضاً الطموح الأسمى لإدارة جو بايدن منذ عامين.

ففي وقت وقوع هجوم في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، كان من المقرر أن يسافر وزير الخارجية أنتوني بلينكن إلى الرياض في الأيام التالية لإتمام اتفاقية ثنائية معقدة، بما في ذلك معاهدة أمنية ومكون للتعاون النووي والقدرات المدنية والعسكرية المتكاملة. وبعد ذلك كانت هناك التزامات تجاه الدولة الفلسطينية.

ومن هذا المنظور المشترك، لم يكن دونالد ترامب راغباً في أن يُثقل كاهل البيت الأبيض بقضية غزة والحرب المستمرة. وقال إن إطلاق سراح الرهائن - وخاصة الأمريكيين - يجب أن يتم قبل حفل التنصيب في 20 يناير/كانون الثاني. وإلا فإن الأمر سيكون بمثابة "جحيم"، كما وعد، وهو ما لا يشكل تهديداً محدداً وفقاً لمعايير غزة. لكن رغبة

في الرابع عشر من يناير/كانون الثاني، ألقى وزير الخارجية أنتوني بلينكن خطابه الأخير بشأن الشرق الأوسط أمام مؤسسة المجلس الأطلسي للأبحاث. وقد وضع خطة سياسية طويلة الأمد، دون التقليل من العقبات؛ إعادة توحيد غزة والضفة الغربية، أولاً تحت إدارة انتقالية، بدعم من الدول العربية والغربية؛ قوة أمنية مختلطة فلسطينية وأجنبية؛ ومن ثم، فإن السلطة الفلسطينية المعاد تشكيلها تتولى زمام الأمور، على الطريق نحو إقامة الدولة الفلسطينية، في ظل جدول زمني ملزم، ”تُشير“ لوموند.

لكن حقيقة اللحظة لم تفلت من أنتوني بلينكن، الذي أشار إلى أن إسرائيل ”تواصل حجب أكثر من نصف مليار دولار من عائدات الضرائب“ عن السلطة الفلسطينية، وأن الهجمات التي يشنها المستوطنون العنيفون ”بلغت مستويات قياسية“ في الضفة الغربية. وقد أدلى وزير الخارجية بهذا الاعتراف الرهيب: ”نحن نقدر أن حماس جندت عددًا من المسلحين الجدد يساوي تقريبًا العدد الذي خسرت. وهذه هي الوصفة للتمرد المستدام والحرب الدائمة“.

وهذا الاستنتاج - تقول ”لوموند“ - كان من الممكن التوصل إليه قبل أشهر، عندما اعتبر الجيش الإسرائيلي أنه قتل 18 ألف مقاتل من مختلف الجماعات المسلحة في القطاع. وقد قلل مسؤول أمريكي كبير من أهمية هذا التشاؤم قائلاً إن ”حماس“ فقدت معظم قدراتها كمنظمة عسكرية.

الدبلوماسية بلا نهاية

في وقت مبكر من 12 ديسمبر/كانون الأول 2023، كان جو بايدن يعتقد أن الإسرائيليين بدأوا يفقدون الدعم الدولي بسبب ”القصف العشوائي الذي يجري“، ولكن واشنطن لم تمنح نفسها مطلقًا الوسائل اللازمة للتأثير على الحكومة الإسرائيلية، وممارسة ضغوط حاسمة عليها، إلى حد إنكار حجم جرائم الحرب التي ارتكبتها جيش الدولة العبرية. وبدلاً من الدعوة إلى وقف إطلاق نار فوري وغير مشروط، أو تجميد تدفق الأسلحة والذخائر المستخدمة في غزة، اقتضت إدارة بايدن على خيار واحد: الدبلوماسية اللامتناهية، مع نفس المحاورين، في قطر ومصر، لإنقاذ الرهائن.

في الثاني والعشرين من مايو/أيار 2024، قال مستشار الأمن القومي

جيك سوليفان: "الدبلوماسية هي ألف يوم من الفشل ويوم واحد من النجاح". وبعد أسبوع، ألقى جو بايدن كلمة في البيت الأبيض، على أمل التعجيل بحل الصراع، وقال الرئيس الأمريكي: "لقد حان الوقت لأن تنتهي الحرب وأن يبدأ اليوم الذي يليه"، مؤكداً أن "حماس لم تعد قادرة على القيام بـ7 أكتوبر جديد".

في ذلك اليوم، بدا أن جو بايدن أجبر بنيامين نتنياهو على الاستسلام من خلال تقديم أحدث مقترح من الدولة العبرية، والذي بلغ طوله خمس صفحات، على ثلاث مراحل. وكما هو متوقع، وعلى غرار الإصدارات السابقة التي تم تبادلها بالفعل، فإن هذه النسخة تضمنت في البداية وقف إطلاق نار مؤقت لمدة ستة أسابيع، وإطلاق سراح الرهائن الأكثر ضعفاً المحتجزين في غزة مقابل إطلاق سراح مئات السجناء الفلسطينيين في إسرائيل، ووصول مساعدات إنسانية ضخمة. وفي المقابل، ينسحب الجيش الإسرائيلي من "المناطق المأهولة بالسكان" في المنطقة، حيث يمكن للاجئين العودة إليها.

اعتقدت "حماس" أنها ستحصل على شروط أفضل، أي وقف إطلاق نار كامل وفوري.

في 5 أكتوبر/تشرين الأول 2024، شنت القوات الإسرائيلية هجومًا يهدف إلى القضاء على الحركة الإسلامية الفلسطينية في شمال القطاع. وبعد ثلاثة أشهر، قُتل أكثر من 50 جنديًا في هذه الحملة وحدها، من أصل 407 منذ بدء الهجوم البري في أواخر أكتوبر/تشرين الأول 2023. ويأتي وقف إطلاق النار في وقت "يغرق فيه الجيش الإسرائيلي في استنزاف قاتل لجنودها، ويتساءل الرأي العام الإسرائيلي: ما هو الهدف؟..

ففي هذه العملية في شمال غزة، لم ترفع "حماس" الراية البيضاء، ولم يتم إطلاق سراح أي رهائن، ويتم قتل المزيد والمزيد من الجنود"، كما يقول مايكل ميلستين، ضابط الاستخبارات الإسرائيلي السابق والخبير في شؤون "حماس"، موضحاً أن "أولئك الذين يؤمنون بالنصر الكامل أصبحوا نادريين على نحو متزايد".

ضغط الرأي العام الإسرائيلي

وواصلت "لوموند" القول إنه يبقى على بنيامين نتنياهو أن يحصل على مصادقة على هذا الاتفاق من قبل ائتلافه، وخاصة من قبل حلفائه الأكثر تطرفاً، وهما الوزيران بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، اللذان

عارضاً على الدوام أي مفاوضات مع "حماس". وعلى الرغم من إدراكه للضغوط الشعبية الداعية إلى إنهاء الصراع، يبدو أن رئيس الوزراء تراجع عن نقاط رئيسية، بما في ذلك عودة سكان غزة إلى شمال القطاع، والانسحاب من منطقة نتساريم، التي تبعد نحو 6 كيلومترات عن الحدود الإسرائيلية.

ووصف بتسلئيل سموتريتش، الإثنين، المشروع بأنه "كارثة على الأمن القومي لدولة إسرائيل". فيما قال إيتمار بن غفير إنه يريد استقالة مشتركة، معتبراً أن "الاتفاق المعلن كان بمثابة استسلام لحماس". فلقد أصبح نتنياهو أقل اعتماداً على هؤلاء الشركاء منذ أن عزز ائتلافه بانضمام أربعة أعضاء من حزب جدعون ساعر في سبتمبر/أيلول 2024، ما رفع أغلبيته إلى 68 من أصل 120 مقعداً في الكنيست. وبحسب الصحافة الإسرائيلية، فإن بتسلئيل سموتريتش كان قد وضع شروطه للبقاء في الحكومة، وخاصة استئناف الحرب بعد انتهاء المرحلة الأولى من إطلاق سراح الرهائن، في اليوم الثاني والأربعين.

□□□□□□□□ □□ □□ □□□□ □□□□ □□ □□□□□□□□ □□ □□
□□□□ □□ □□ :□□□□□□!

ولكن إيمانويل نافون، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة تل أبيب، لا يصدق استقالته: "سيتعين علينا أن نرى تفاصيل الاتفاق، ولكن من المؤكد أنه ستكون هناك آليات تسمح للجيش الإسرائيلي بمواصلة العمل، كما كان الحال في السابق مع الاتفاق الذي تم التفاوض عليه في لبنان. وقد يستقيل إيتمار بن غفير، لكن نتنياهو لديه حزام الأمان. ومن ثم يتعين على رئيس الوزراء أن يظل في منصبه، دون أن يتعين عليه أبداً أن يتحمل مسؤولياته في الكارثة الأمنية التي وقعت في السابع من أكتوبر/تشرين الأول".

وتأمل "حماس" - تضيف "لوموند" - في أن تستغل وقف إطلاق النار لرؤية ضوء النهار مرة أخرى، وإعادة تنظيم الأمور، والتفكير في ما قد يأتي بعد ذلك.

فإذا ادعت أنها تحتفظ بالسيطرة على غزة، فلن تكون هناك أي عملية إعادة إعمار فحسب، بل إن اليمين الإسرائيلي سيكون قادراً على تقديم الحجة لصالح استئناف الحرب.

وخاصة أن بنيامين نتنياهو رفض بإصرار التطرق إلى المسألة السياسية للغاية في اليوم التالي. وفي بيان مليء بالحسابات

والجود، شكر دونالد ترامب مطولاً ، مساء الأربعاء، بعد أن تحدث معه. وفي الختام، شكر أيضاً في جملة واحدة، جو بايدن على "مساعدته، توضح "لوموند

صحيفة لوموند الفرنسية

ترجمة صحيفة القدس العربي